جامعة إب
مجلة الباحث الجامعي
ISSN: 2079-5068 ISSN (online): 2663-3930

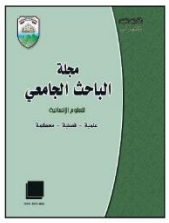

اللطائف التفسيرية البلاغية في سورة المنافقين

ميثاق رفيق يحيى صالح عطران
قسم علوم القرآن ، كلية التربية، جامعة إب، اليمن
Email: methaqatran3@gmail.com

الكلمات المفتاحية:
اللطائف، التفسير، البلاغة، سورة المنافقون،

الملخص:

تناول هذا البحث اللطائف التفسيرية البلاغية في سورة المنافقين، من خلال استنباط بعض الدلالات الخفية، المستفادة من ثنايا آيات سورة المنافقين، كما ركز البحث على بيان مفهوم اللطائف التفسيرية البلاغية، التي تتسم بتعدد وجوه الدلالات والمعاني المستوحاة من نظم الآيات التي تكمن وراء اللفظة القرآنية، بدقة تعبيرها، وبلاغة تركيبها، وحُسن نسقها، وجودة سبكها، وجمال نظمها وأسلوبها، وبتأثيرها على النفس من حيث إنها تورث عذوبة وانبساط عند متذوقها، وتكشفت عن الإعجاز البلاغي المتجدد، كما بيَن هذا البحث: أهم تلك اللطائف التفسيرية البلاغية التي تثري المكتبة التفسيرية/ الإسلامية/ ببعض المعاني والدلالات التي تكشف عن أهمية هذا النوع من اللطائف من خلال البحث في آيات سورة المنافقين، واختتم البحث بجملة من النتائج والتوصيات، والتي منها: المقصود باللطائف التفسيرية البلاغية هي: دقائق المعاني المستوحاة من تركيب الجملة القرآنية، والتي استنبطت نتيجة تأمل وإمعان فكر ودقة نظر، لها وقعها على النفس، حفلت السورة الكريمة بدرر من اللطائف التفسيرية البلاغية تمثلت في دقة التعبير القرآني، وبراعة التركيب، وجمال النظم، وجزالة الأسلوب، كشفت هذه اللطائف عن وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم المتجدد وهو الإعجاز البلاغي الذي وقع به التحدي.

اللطائف التفسيرية البلاغية في سورة المنافقين

Rhetorical Interpretative Subtleties in Surat Al- Munafiqun (The Hypocrites)

Methaq Rafeq Yahya Saleh Atran
Department of Quran Sciences, Faculty of Education, Ibb University, Yemen
Email: methaqatran3@gmail.com

Keywords:

Subtleties, Tafsir, Rhetoric, Surat Al- Munafiqun,

Abstract:

This study addressed rhetorical interpretative subtleties in Surat Al-Munafiqun (The Hypocrites) by eliciting some implied indications. It also showed the meaning of the rhetorical interpretative subtleties which are of many indications and meanings inspired in the structure of verses, implied in Quranic utterances as manifested in accurate expressing, rhetorical structure, good coherence and cohesion, aesthetic structure and style, self-affection felt by reciters, and renewal rhetorical miracles. In addition, this paper showed the most important rhetorical interpretative subtleties that enrich tafsir/Islamic library with some meanings and indications that reflect the importance of this type of subtleties in Surat Al-Munafiqun. Finally, the paper provided a number of conclusions and recommendations such as: the meaning of rhetorical interpretative subtleties is inspired in the structure of Quranic sentences resulted from a speculation and closer thinking, and accurate vision which bring self-affection; this noble surah involves pearls of rhetorical interpretative subtleties such as accurate quranic expressing, brilliant structure, and aesthetic structure and style which all depict the renewal miracle of the Holy Quran in this challengeable rhetorical miracle.

المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان وأنار طريقه بالفرقان، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آل وصحبه أجمعين ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن القرآن الكريم كتاب هداية وموعظة للمتقين، ونذيرًا وبشيرًا للعالمين، أعجز الثقلين، وأبهر المعارضين، حوى بين دفتيه أجمل العبر وأجلّ اللطائف والدرر، وقد اعتنى السابقون بكتاب الله عناية فائقة ولم يألوا جهدًا في خدمته تفسيرًا وبلاغة وإعجازًا، فعادوا بالجواهر واللآلئ النفيسة، وأتى المتأخرون فأعادوا النظر فيه فجنوا منه أطيب الثمر؛ لأن فيه من الدلالات والمعاني التي يصعب على أحد أن يستوعبها مهما دقق النظر فيه، فلا تنقضي عجائبه ولا ينتهي مداده ولا تفنى كنوزه، فكل سورة من سور القرآن تتدفق بين ينابيع آياتها ثروة من الدلالات الخفية التي ترشد إلى صلاح المعاش وتقود إلى فلاح المعاد، فالمسلمون اليوم في أمس الحاجة لكتاب الله والعيش مع رحاب آياته ومعرفة ما يحتويه من الأسرار واللطائف لربط الواقع بمعانيها وتوظيفها لمعالجة مشاكل المسلمين ولإعادة الأمة عزتها ومجدها.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث من خلال الآتي:

1. تعلق البحث بألفاظ القرآن الكريم ومعلوم أن شرف العلم من شرف المعلوم.
2. فتح آفاق التدبر والغوص في رحاب الآيات الكريمة.
3. الجدية في الموضوع، إذ لم يتطرق إلى الدراسة –بحسب اطلاع الباحثة– من قِبل الباحثين.

أسباب اختيار موضوع البحث:

هناك عدة أسباب دفعت الباحثة إلى دراسة موضوع هذا البحث، وتتمثل في الآتي:

1. السعي إلى إثبات جِدة هذا البحث وجدواه.
2. الرغبة في تذوق بلاغة نصوص آيات سورة المنافقين.
3. حاجة علم التفسير لمزيد من الدراسات المتعلقة باللطائف القرآنية، إذ لم تحظ هذا النوع من الدراسات بالاهتمام الكافي كما حظي جانب تفسير معاني الآيات وبيان أحكامها من قِبل المفسرين والدارسين، وهذا يتطلب إبرازها في دراسات خاصة بها.

مشكلة البحث:

تتجلى مشكلة البحث من خلال الإجابة على التساؤلات الآتية:

1. ما المقصود باللطائف التفسيرية البلاغية؟
2. ما هي أبرز اللطائف التفسيرية البلاغية في آيات سورة المنافقين؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الآتي:

1- تحديد مفهوم مصطلح اللطائف التفسيرية البلاغية.

2- استخراج اللطائف التفسيرية البلاغية من سورة المنافقين.

الدراسات السابقة:

لم تجد الباحثة دراسات سابقة في هذا الموضوع في حدود ما اطلعت عليه من مصادر ومراجع.

منهج البحث:

سوف تتبع الباحثة المنهج الاستقرائي في جمع المادة من مظانها، والمنهج الوصفي التحليلي في عرض المادة العلمية وتحليل مسائلها، لاستنباط أكبر قدر ممكن من اللطائف التفسيرية البلاغية.

آلية البحث:

سوف تلتزم الباحثة الآليات الآتية:

1- عزو الآيات القرآنية إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.

2- تخريج الأحاديث الواردة في البحث وفق الآتي: إذا كان الحديث في الصحيحين، أو في أحدهما، فيقتصر عليهما في التخريج، وإذا كان الحديث في غير الصحيحين، فسيتم تخريجه من مظانه مع ذكر أقوال بعض العلماء في الحكم عليه.

3- النقل من المصادر الأصيلة، والمراجع المهتمة بذكر اللطائف التفسيرية البلاغية.

4- ذكر المؤلف والكتاب كاملين في أول وروده مع البدء باسم الكتاب، وبقية البيانات تؤجل لفهرس المصادر والمراجع؛ تجنبًا للتكرار والإطالة.

5- وضع الكلام المقتبس بنصه بين علامتي تنصيص "... "، ثم إحالته في الهامش إلى مصدره، أما ما كان فيه تعديل، أو اختصار، أو نقل للمفهوم؛ فسيصدر اسم المرجع بلفظ (ينظر).

هيكلة البحث:

تم تقسيم البحث إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين، أما المقدمة: ففيها أهمية البحث وسبب اختيار موضوعه ومشكلته وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وآلية البحث، وهيكلة البحث، ثم التمهيد: الذي تضمن التعريف بمصطلحات البحث والتعريف العام بسورة المنافقين، ثم المبحث الأول: اللطائف التفسيرية البلاغية المستخرجة من الآية (1 – 6) من سورة المنافقين.

ثم المبحث الثاني: اللطائف التفسيرية البلاغية المستخرجة من الآية (7 – 11) من سورة المنافقين.

ثم الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرس المراجع والمصادر.

التمهيد

القسم الأول: التعريف بمصطلحات البحث.

إن تحديد ماهية أي مصطلح مركب تركيبًا إضافيًا يتطلب الوقوف عند كل لفظة فيه، وبيان دلالاتها سواء الدلالات اللغوية أو الاصطلاحية؛ فمصطلح " اللطائف التفسيرية البلاغية " يتكون من لفظ: " اللطائف"، و"التفسير"، و"البلاغة"، وعليه: ستقوم الباحثة بتعريف كل مصطلح على حدة؛ وذلك لضبط المصطلح في حال التركيب ضبطًا جامعًا مانعًا.

أولًا: اللطائف لغة واصطلاحًا:

اللطـائف لغـة: مـادة اللطـائف التـي جـذرها الثلاثـي "لَطَـفَ" ومفردهـا: لطيفـة، قـد وردت فـي كتـب المعـاجم بعبـارات متنوعـة، ومعظمهـا تـدور حول دلالات متقاربة في المعنى، وعند النظر في مادتهـا نجـدها تتمحـور فـي عـدة معـانٍ يمكـن عرضها على النحو الآتي:

أ- **الصــغر والدقــة:** يقـال: لَطُـف الشَّـيْء بالضـم، يَلْطُـف: إذا صَـغُر ودُقّ، يقـال: وجاريـةٌ لَطِيفةُ الخَصْر: إذا كَانَت ضامرةَ البَطْن[1]، ولَطُفَ لَطافةً، وإنّ فيها لَلَطافةَ خَلْق: غير جسيمة[2].

ب- **الرفق وعدم الجفاء:** يقال: لطَف الشيء بـالفتح، بمعنـى رفـقَ، يقـال: لَطـف فـلَان لفُـلَان يَلْطُف: إذا رَفَق لُطْفاً. وَيُقَال: لَطَف الله لَك، أَي: أوْصل إِلَيْك مَا تُحِب برِفْق...، وفلانٌ لَطِيفٌ بِهَذَا الْأَمر، أَي: رَفِيقٌ، واللَّطِيفُ: اسْم من أَسمَاء الله الْعَظِيم، وَمَعْنَـاهُ، -وَالله أعلـم- الرفيـق بعبـاده[3]. وقيل: اللَّطِيف هُوَ الَّذِي اجْتَمَعَ لَهُ الرِّفق فِي الْفِعْلِ والعلمُ بِدَقَائِقَ الْمَصَالِحِ وَإِيصَالُهَا إِلَى مَنْ قَدَّرَهَا لَهُ مِـنْ خَلْقِـهِ [4].ويقـال اللّطيـف: الشّـيء الـذي لا يتجافى، من الكلام وغيره[5]. ويقال أيضًا: لطفتُ الشَّـيْء بجنبـي، واستلطفته: إذا أَلْصَقته، وَهُوَ ضد جافيته عني[6].

ت- **الغمـوض والخفـاء:** يقـال:" اللَّطِيفُ مِنَ الْكَلَامِ: مَا غَمُض مَعْنَاهُ وخَفي"[7]، ويعبّر باللَّطَافَةِ واللُّطْفِ عن الحركة الخفيفة، وعن تعاطي الأمور الدّقيقـة، وقـد يعبّـر باللَّطَـائِفِ عمّـا لا تدركـه الحاسة[8].

ث- **البِر والكرم والتوفيق والعصمة:** اللَّطَفُ: البِـرُّ والتَّكْرِمـة، وَأم لَطِيفَـة بِوَلَـدِهَا تُلْطـف إلطافًـا، واللَّطَفُ أَيْضـا: من طُـرَف التُّحَف مَـا أَلْطَفْتَ بِـهِ أَخَاك ليَعْرف بِهِ بِرَّك[9]، واللُّطْفُ، بالضَّـمِّ من اللهِ تَعَالَى: التَّوْفِيقُ والعِصْمَةُ[10].

بعد عرض الدلالات اللغوية لمادة اللطائف، ترى الباحثة أن معناها يدور حول الشيء الغامض الخفي الدقيق، يظهر بعد جهد وتأمل.

اصطلاحًا: تعددت تعاريف العلماء لمصطلح اللطـائف فـي الاصـطلاح وجملـة مـا وقفـت عليـه الآتي:

1. اللطيفـة هـي: " كـل إشـارة دقيقـة المعنـى تلوح للفهم لا تسعها العبارة، كعلوم الأذواق"[11].
2. "واللطيف من الكلام: ما غمض معناه وخفي"[12].
3. اللطائف: "جمع لطيفة، وكل شيء دقيق محكم وغامض خفي، يحتاج إلى الرفق والتأني في إدراكه، فهو لطيف"[13].
4. "اللطـائف: جمـع لطيفـة وهـي الشـيء الغريب، الذي يتسلل إلى النفس وإلى القلب"[14].

وعند النظر في التعريفات السابقة لمصطلح اللطائف، يمكن تحليلها، والخروج بالآتي:

أ- إن جميعهـا متفقـة فـي التعبيـر عـن اللطائف بأنها: الشيء الدقيق الخفي الغامض.

ب- تتسـم اللطـائف بتعـدد وجـوه الـدلالات، وتأثيرها على النفس من حيث إنها تورث عذوبة وانبساط عند متذوقها.

ت- إن اللطائف لا تظهر للناظر إلا عند التأمل والتدبر، وتتطلب منه صفاء ذهن، وقوة قريحة، وعلوم مكتسبة؛ لاستخراجها.

وبعد هذا الاستنباط لتعريفات اللطائف تخلص الباحثة إلى تعريف مختار للطائف، ويمكن تعريفها بأنها: المعاني الغامضة الخفية، التي تحتاج إلى تأمل وفكر؛ لاستخراجها، وتستند إلى ضوابط وعلوم شرعية.

ثانيًا: تعريف التفسير في اللغة والاصطلاح:

التفسير لغة: مصدر على وزن تفعيل، مأخوذ من الفعل الثلاثي فَسَرَ، والفعل الماضي من المصدر تفسير مضعَّف بالتشديد، وهو فسَّرَ، والجذر الثلاثي للكلمة هو: الفَسْرُ، ومنه: التفسير، و هو بيان وتفصيل للكِتاب، وفَسَره يفسِره فسرًا، وفسره تفسيرًا: أي: أبانه [15].

و" الفَسْرُ: إظهار المعنى المعقول [16].

والفَسْرُ: كَشْفُ المُغَطّى، والتَّفْسير كَشف المُراد عَنِ اللَّفْظِ المُشْكل [17].

وقيل أنه مأخوذ من (التفسرة)، والتَّفْسِرة: اسمٌ للبَوُل الذي ينظُر فيه الأَطِّباء، يُسْتَدَلُّ به على مَرَض البَدَنِ، وكلُّ شيءٍ يُعرفَ به تفسيرُ الشيءِ فهو التَّفسِرةُ [18].

وقيل أنه مأخوذ من مقلوبه (سفر) تقول العرب: سفَرَت المرأةُ عَن وَجهِهَا: إذا كشفتْ النِّقابَ عَن وَجهِهَا تَسفِر سفُوراً، وَمِنْه يُقَال: سفَرْتُ بَين القومِ أسفِر سفَارَةً: إذا أصلحتَ بَينهم وكشفتَ مَا فِي قَلْب هَذَا وقلبِ هَذَا لتُصلح بَينهم [19].

ويلاحظ مما سبق أن اشتقاق كلمة (فسر) تدل على معنى البيان والإيضاح والإظهار والكشف.

التفسير اصطلاحًا:

تباينت تعاريف العلماء للتفسير في معناه الاصطلاحي على وجوه عدة، فقد عُرِّف بتعريفات كثيرة بعضها موسعة وأخرى مختصرة، وبعضها بعيدة عن ماهيته، نذكر منها الآتي:

1. التعريف الأول: "هو علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات ذلك"[20].

وهذا التعريف لا يدخل في علم التفسير، إنما يشير إلى علم القراءات والتجويد.

2. التعريف الثاني : "هو توضيح معنى الآية، وشأنها، وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدل عليه دلالةً ظاهرة" [21].

3. التعريف الثالث: "هو علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"[22].

4. التعريف الرابع: " هو اسمٌ للعلْمِ الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسع[23]".

والمختار من هذه التعاريف، التعريف الثالث؛ حيث ذكر الغرض من التفسير: وهو الكشف عن مراد الله تعالى، وقيده بـ (بقدر الطاقة البشرية)؛ لأن المفسر لا يستطيع أن يجزم بأن ما وقف على

بيانه هو مراد الله تعالى، فليس هناك من هو أعلم بالمراد من كلامه – جل وعلا – سواه.

وبعد عرض ما سبق للمعنى اللغوي والاصطلاحي للتفسير، نجد تقارب المعنى الاصطلاحي من المعنى اللغوي فالكشف عن المغطى هو بيان كما في التعريف اللغوي له، وكذا الكشف عن المعنى القرآني هو بيان كما في التعريف الاصطلاحي.

كما يتضح من خلال تعريف اللطائف والتفسير الفارق بينهما، فالتفسير: هو بيان معاني الآيات القرآنية، بينما اللطائف: هي الوقوف عند تلك المعاني، واستخراج الدلالات الخفية منها، وهي مندرجة تحت التفسير.

كما أن التفسير يكون بالمنقول وبالمعقول، بينما اللطائف تكون تفسير بالرأي القائم على النظر والتأمل في التفسير بالنقل، الذي ترتب عليه فهم معنى الآية؛ فالتفسير: هو وسيلة للوصول إلى اللطائف؛ إذ لا تستخرج أي لطيفة إلا بعد معرفة معنى الآية الصحيح.

ثالثًا: تعريف البلاغة في اللغة والاصطلاح:

البلاغة لغة: مصدر مشتق من الفعل الثلاثي بَلَغَ، ف– الباء واللام والغين أصل واحد وهو الوصول إلى الشيء، يقال: بلغَ الشيءُ يَبْلُغُ بُلُوغًا وبَلاغًا: وصَلَ وانْتَهَى [24].

والبُلُوغ والبَلَاغ: الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى، مكانًا كان أو زمانًا، أو أمرًا من الأمور المقدّرة....، والبَلَاغ: الكفاية[25].

" والبَلاغةُ: الفَصاحة، والبَلْغُ والبِلْغُ: البَلِيغُ مِنَ الرِّجَالِ. وَرَجُلٌ بَلِيغٌ وبَلْغٌ، وبِلْغٌ: حسَنُ الْكَلَامِ فَصِيحُه يُبَلِّغُ بِعِبَارَةِ لِسَانِهِ كُنْهَ مَا فِي قَلْبِهِ" [26].

وهكذا نرى أن الدلالة اللغوية للبلاغة تتمحور حول الوصول، أو مقاربة الوصول، والانتهاء إلى الشيء والإفضاء إليه.

البلاغة اصطلاحًا:

عرّفها علماء البلاغة بتعريفات عديدة منها:

1. البلاغة: هي "الإيجاز في غير عجز والإطناب في غير خطل "[27].
2. البلاغة: "هي كلُ ما تبلغُ به المعنى قلبَ السامعِ فتمكنه في نفسه لتمكنه في نفسك مع صورةٍ مقبولةٍ ومعرضٍ حسنٍ" [28].
3. "البلاغة في الكلام: "مطابقته لمقتضى الحال، والمراد بالحال: الأمر الداعي إلى التكلم على وجه مخصوص مع فصاحته، أي فصاحة الكلام"[29].

والتعريف المختار هو التعريف الأخير؛ إذ يراعى في الكلام البليغ المقام، فهو الاعتبار المناسب لوصفه بليغًا.

رابعًا: التعريف الإجرائي لعنوان البحث المركب.

وبعد أن عرّفت كل مصطلح من مصطلحات البحث مفردًا لغةً واصطلاحًا، واتضحت رؤيته الدلالية، **تأتي الباحثة بتعريف مركب للطائف التفسيرية البلاغية وترى بأنها:**

دقائق المعاني المستوحاة من نظم الجملة القرآنية، والتي استنبطت نتيجة؛ إمعان فكر ودقة

نظر، فأثرت في النفوس، وكشفت عن الإعجاز البلاغي المتجدد.

ويمكن تعريفها أيضًا بأنها: المعاني الخفية، واللفتات الدقيقة، التي تكمن وراء اللفظة القرآنية، من حيث دقة تعبيرها، وبلاغة تركيبها، وحُسن نسقها، وجودة سبكها، وجمال نظمها وأسلوبها، والذي يتوصل إليها من خلال النظر الثاقب، والفكر الدؤوب، والتأمل القاصد.

القسم الثاني: التعريف العام بالسورة.

يمكن التعريف بالسورة، ومعرفة مقاصدها وأغراضها الأساسية من خلال الآتي:

المحور الأول: تسمية السورة ونزولها وعددها.

1- اسم السورة:

تسمى هذه السورة بسورة (المنافقين)؛ لافتتاحها بذكرهم، وتحدثها عن أحوالهم وصفاتهم، ومواقفهم المعادية لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وللمؤمنين، وقد عُرفت بهذا الاسم في متون السنة وكتب التفسير[30].

2- نزولها:

سورة المنافقون سورة مدنية بالاتفاق، وقد حكى الإجماع على ذلك الإمام ابن عطية(ت: 542هـ) [31]، والإمام ابن الجوزي (ت: 597هـ) [32]، والإمام القرطبي (ت: 671هـ)[33]، والإمام ابن عاشور (ت : 1393هـ) [34] رحمهم الله.

3- عدد آياتها:

آيها إحدى عشر آية، وقد اتفق أهل العدّ على ذلك، وقد حكى ذلك الإمام أبو عمرو الداني(ت: 444هـ) -رحمه الله- بقوله:" وَهِي إِحْدَى عشرَة آيَة فِي جَمِيع الْعدَد لَيْسَ فِيهَا اخْتِلَاف"[35]، والإمام ابن عاشور(ت : 1393هـ) -رحمه الله- بقوله:" واتفق العادون على عد آيها إحدى عشرة آية"[36].

4- عدد كلماتها وحروفها:

كلماتها: مائة وثمانون كلمة، و**حروفها:** سبعمائة وستة وسبعون حرفًا[37].

المحور الثاني: مناسبة السورة، ومقاصدها وأغراضها الأساسية.

1- مناسبتها لما قبلها:

تتصل هذه السورة بما قبلها اتصالًا وثيقًا يبرز ذلك بالمقابلة بين السورتين على النحو الآتي[38]:

- في سورة الجمعة ذكر حال المؤمنين الذين بعث إليهم النبي الأميّ يتلو عليهم كتابه ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وأمرهم بالصلاة وترك البيع حين أدائها، وفى هذه السورة ذكر أضدادهم، وهم: المنافقون الذين يشهدون كذبًا بأن محمدًا رسول الله، ويحلفون الأيمان الفاجرة على ذلك، ومن ثم كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يقرأ في صلاة الجمعة في الركعة الأولى بسورة الجمعة، فيحرض بها المؤمنين على العبادة، وفى الركعة الثانية بسورة المنافقين، فيقرّع بها المنافقين.
- سورة الجمعة اشتملت على ذكر من كان يكذب ببعثة الرسول -صلى الله عليه وسلم- قلبًا ولسانًا وهم اليهود، وهذه السورة ذكرت من كان

يكذبه قلبًا دون اللسان ويصدقه لسانًا دون القلب، وهم المنافقون.

2- مقاصدها:

ركزت السورة على ظاهرة النفاق، حيث كانت معظم آياتها حول المنافقين، فكان الحديث من بداية السورة وحتى الآية الثامنة عنهم، ثم ختمت بما يتناسب مع موضوع السورة وجوها وطابعها المدني.

فمقصود السّورة إجمالًا: تقريع المنافقين وتبكيتهم، وبيان ذلّهم وكذبهم، وذكر تشريف المؤمنين وتبجيلهم، وبيان عزّهم وشرفهم، والنَّهي عن نسيان ذكر الحقّ تعالى، والغفلة عنه، والإخبار عن ندامة الكفَّار بعد الموت، وبيان أنَّه لا تأْخير ولا إمهال بعد حلول الأَجل[39].

2- **أغراضها:**

الأغراض العامة للسورة تتمثل بالآتي:

أ- افتتاح السورة بوصف المنافقين وبيان سيئ خصالهم التي من أهمها الكذب في ادعاء الإيمان، وحلف الأيمان الفاجرة الكاذبة، وجبنهم وضعفهم وتآمرهم على النبي -صلى الله عليه وسلم- وعلى المؤمنين، وصدهم الناس عن دين الله.

ب- بينت السورة استعلاء المنافقين بادعائهم العزة، وزعمهم بأنهم بعد العودة من غزوة بني المصطلق سيخرجون الرسول -صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين من المدينة.

ت- حثّ المؤمنين على التضامن والطاعة وعبادة الله، وإنفاق الأموال في سبيل الله لمواجهة الأعداء في الداخل والخارج، قبل انقضاء الأجل أو فوات الأوان، فإن الأجل لا يتأخر لحظة[40].

المبحث الأول: اللطائف التفسيرية البلاغية من الآية (1 - 6) من سورة المنافقين.

المطلب الأول: اللطائف التفسيرية البلاغية

المستخرجة من قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: 1، 2].

أولاً: المعنى الإجمالي للآيتين:

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم- مخبرًا عن المنافقين: إذا قدموا إليك يا رسول الله، وحضروا مجلسك، وقالوا: نشهد شهادة لا نشك في صدقها، إنك رسول من عند الله حقًا، أوحى إليك وحيه، وأنزل عليك كتابه رحمة منه بعباده، والله يعلم أن الأمر كما قالوا، وأنك رسول الله إلى الناس كافة، والله يشهد إنهم لكاذبون فيما أخبروا به؛ لأنهم لا يعتقدون صدق ما يقولون ولا تواطئ قلوبهم ألسنتهم في هذه الشهادة، إنهم جعلوا أيمانهم الكاذبة التي حلفوها وقاية وسترًا؛ لصون دمائهم من القتل، وأنفسهم من الأسر، وأموالهم من الأخذ، حتى لا تطبق عليهم أحكام الكفار من

القتل والأسر واغتنام المال، وإنه لقبيح ما كانوا يفعلون من النفاق والصدّ عن سبيل الله تعالى[41].

ثانيًا: اللطائف التفسيرية البلاغية.

تتضمن الآيتان السابقتان لطائف عدة، يمكن عرضها على النحو الآتي:

1- في قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ اللطيفة التفسيرية البلاغية تتمثل في العرض القرآني لبيان الأحوال والأوصاف المجتمعية، والتحذير من الوقوع في صفات المنافقين؛ حيث افتتحت السورة بالكلام عن المنافقين، فكان ذلك مناسبًا لختام سورة الجمعة، حيث ختمت السورة بفريضة من الفرائض وهي صلاة الجمعة، وأمر الله المؤمنين بتلبية النداء ومتابعة الرسول- صلى الله عليه وسلم- في الخطبة، وقد بينت السورة تخلف البعض عن الخطبة والانشغال بالعير القادمة من الشام، وذلك التخلف ناشئ وصادر من المنافقين؛ لأن ذلك من شيمهم وأفعالهم، وقد تبعهم نفر من المؤمنين؛ لأن أغلبهم فقراء هاجروا لله تاركين أموالهم وديارهم، وكان وقت مجاعة، فما أن رأوا تلك العير حتى أسرعوا إليها[42]، فابتداء السورة بذكرهم؛ تسلية للنبي -صلى الله عليه وسلم- بفضح نواياهم الخبيثة، ولتحذير المسلمين منهم في كل عصر، إذ حقدهم وكراهيتهم للإسلام والمسلمين، وكيدهم وعدائهم لهم مستمر، ولأنهم يستترون بستار الإسلام، فيظهرونه ويخفون في ضمائرهم عكس ذلك؛ كان الحذر منهم أعظم؛ ولهذا كثيرًا ما يذكرهم القرآن الكريم ويفضح مؤامرتهم القبيحة، ويحذر من الوقوع في شباكهم المكيدة.

يقول الإمام البقاعي(ت: 885هـ) -رحمه الله- :" لما نهى سبحانه في الممتحنة عن اتخاذ عدوه وليًا، وذم في الصف على المخالفة بين القول والفعل، وحذر آخر الجمعة من الإعراض عن حال من أحوال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على حال من الأحوال ولو مع الوفاق؛ لأن صورة ذلك كله صورة النفاق، قبح في أول هذه حال من أقبل عليه على حال النفاق، لأنه يكون كاليهود الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها، واستمرت السورة كلها في ذمهم بأقبح الذم ليكون زاجرًا عن كل ما ظاهره نفاق"[43].

2- في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾ تكمن اللطيفة التفسيرية البلاغية في أسلوب التوكيد الوارد في الجملة المقيلة على لسان المنافقين، فسياق هذه الآية تحكي عن إقرار المنافقين برسالة محمد - صلى الله عليه وسلم-، وهو إقرار غير صادق؛ لمخالفته بواطنهم، كما صرح الله- عز وجل - بكذب ما ادعوه بعد توسيطه الجملة الاعتراضية بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾، وقد جاءت شهادتهم هذه مؤكدة بـ(إن)، و(اللام)؛ للإشعار أن شهادتهم برسالة محمد- صلى الله عليه وسلم- وبأنه مبلغ من عند الله، موافقة لظواهرهم وبواطنهم، شهادة صادرة من صميم قلوبهم مع خلوص اعتقادهم كما ينبئ عنه المؤكدان[44].

وهذا من جمال النظم القرآني حيث يحكي كلام أعداء الإسلام بأسلوب يتناسب مع طرقهم المحتالة المزيفة، المتلونة بالخداع والتلميع والدجل؛ إذ جاءت الجملة بتعبير يرسم فعال المنافقين، ويصور خططهم ومكائدهم، تعبير تنجر النفس إليه وتنساق لتصديقه؛ لأنه مركب من مؤكدين (إن واللام) اللذين من شأنهما تقوية الخبر وتأكيد صحته، وهذه هي حركات المنافقين أمام المسلمين يتفوهون بكلام يُفتن به من حولهم، مستعملين أدق الكلام وأجوده؛ ليصلوا إلى أغراضهم، وليحصل التصديق بهم.

وفي اختيار لفظ الشهادة في قوله:﴿ قَالُوا۟ نَشْهَدُ ﴾ ولم يأت بلفظ العلم، يقول الإمام الرازي- -رحمه الله- مبينًا سر ذلك:" أنهم قالوا: نشهد إنك لرسول الله، فلو قالوا: نعلم إنك لرسول الله، أفاد مثل ما أفاد هذا، أم لا؟ نقول: ما أفاد؛ لأن قولهم: نشهد إنك لرسول الله، صريح في الشهادة على إثبات الرسالة، وقولهم: نعلم ليس بصريح في إثبات العلم؛ لما أن علمهم في الغيب عند غيرهم"[45].

3- في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في أسلوب الجملة الاعتراضية، وهي تأتي أثناء كلام أو كلامين يتعلق بعضهما ببعض في المعنى، فتفصل بينهما لنكتة، ووضعها بين الكلام إما لتقريره، أو لتعظيمه، أو لتأكيده، أو لتخصيصه أو لبيانه وغير ذلك[46] من الفوائد التي تكشف عن إعجاز القرآن وأسراره الباهرة ولطائفه الفذة.

فمجيء الجملة الاعتراضية بين الشرط الذي فيه شهادتهم ﴿ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴾، وجوابه الذي فيه تكذيبهم ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ لطيفة دقيقة، إذ فيه إيذانًا أن الأمر كما لفظوا به من كونه رسول الله حقًا، ليزول التوهم إلى أن قولهم نفسه ﴿ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴾ كذب، فلو لم تأت هذا الجملة لوقع الإيهام بأن التكذيب في قوله:﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ راجع إلى الخبر نفسه المشهود به من أول الأمر ﴿ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴾[47].

4- في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في أسلوب التوكيد، سيقت هذه الجملة لبيان جملة ﴿ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ﴾، فقد بينت كذبهم فيما اخبروا بأن محمدًا- صلى الله عليه وسلم- رسول الله؛ لأنه مخالفًا لما في نفوسهم، وقد جاء التعبير فيها مركب من القسم (والله)، و(إنّ)، و (اللام)؛ لزيادة تقرير الحكم، وتأكيد علمهم بهذا الخبر[48].

وإيثار التعبير بإظهار المنافقين في موضع الإضمار فلم يقل "إنهم لكاذبون"؛ لذمهم، وتسجيل هذه الصفة القبيحة عليهم، وللإشعار بعلة الحكم، فإن شهادة الله عليهم بالكذب، سببها اعتقادهم المخالف لأقوالهم[49].

5- في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في دقة اختيار التعبير القرآني لفظ "يشهد" ولم يقل "يعلم" اختيار له دلالته، يقول الإمام ابن عاشور(ت: 1393هـ) -

رحمه الله-: "وجيء بفعل يشهد في الإخبار عن تكذيب الله تعالى إياهم؛ للمشاكلة حتى يكون إبطال خبرهم مساويًا لإخبارهم"[50].

6- في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ﴾، ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴾، ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ تكمن اللطيفة التفسيرية البلاغية في أسلوب التكرار؛ حيث كرر لفظ الجلالة في الجمل الثلاث؛ لاستحضار هيبته في النفوس، وتعظيمًا وتفخيمًا لشأنه تعالى.

المطلب الثاني: اللطائف التفسيرية البلاغية المستخرجة من قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [المنافقون: 3، 4].

أولاً: المعنى الإجمالي للآيتين:

يخبر الله تعالى عن سبب حلف المنافقين بالأيمان الكاذبة والصدّ وقبح الأعمال، بأنهم آمنوا نفاقًا، ثم كفروا بشكهم في ذلك وتكذيبهم به في الحقيقة والباطن، فختم على قلوبهم بسبب كفرهم، فلا يصل إلى قلوبهم هدى، ولا يخلص إليها خير، فأصبحوا لا يفهمون ما فيه رشدهم وصلاحهم، ولا يعون ولا يدركون الأدلة الدالة على صدق الرسول -صلى الله عليه وسلم- والرسالة، ثم يقول جلّ ذكره لنبيه محمد -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم-: وإذا رأيت هؤلاء المنافقين يا محمد تعجبك أجسامهم؛ لاستواء خلقها وحسن صورها، وإن يتكلموا تسمع كلامهم يشبه منطقهم منطق الناس كأن هؤلاء المنافقين كالخشب الجوفاء لا ينتفع بها، فلا خير عندهم ولا فقه لهم ولا علم، وإنما هم صور بلا أحلام، وأشباح بلا عقول، ويحسب هؤلاء المنافقون من خُبثهمْ وسوء ظنهم، وقلة يقينهم كلما وقع أمر أو كائنة أو خوف، يعتقدون لجبنهم أنه نازل بهم؛ لأنهم على وجل أن يُنزل الله فيهم أمرًا يهتك به أستارهم ويفضحهم، ويبيح للمؤمنين قتلهم، وسبي ذراريهم، وأخذ أموالهم، ثمّ حذر نبيه - عليه الصلاة والسلام- منهم فهم أعدى الأعداء، فلا تأمنهم، فإن ألسنتهم إذا لَقُوكم معكم وقلوبهم عليكم مع أعدائكم، فهم عين لأعدائكم عليكم، أخزاهم الله ولعنهم إلى أيّ وجه يصرفون عن الحقّ، فما أفظع حالهم، وما أشدهم غفلة عن مآلهم[51].

ثانيًا: اللطائف التفسيرية البلاغية.

تتضمن الآيتان السابقتان لطائف عدة يمكن عرضها على النحو الآتي:

1- في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ﴾ المقام هنا مقام ذم وتوبيخ للمنافقين، وقد استعمل التعبير القرآني اسم الإشارة" ذلك" إشارة إلى ما وصف به حالِهم في النفاق والكذب والاستتار بالإيمان الصوريّ، فأتى بأداة البعد مع قرب المشار إليه؛ لما فيه من معنى البعد، للإيذان بفظاعة المشارِ إليه، وللدلالة على بُعد منزلتهم في الشر والفساد[52].

2- في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في

أسلوب الإسناد؛ حيث أسند الإيمان إلى المنافقين مع أن الله –عز وجل– قد نفى عنهم ذلك بوصفه لهم بالكذب، وهذا الإسناد هو إسناد مجازي ليس على حقيقته، ففعل " آمنوا" أطلق على التظاهر بالإيمان؛ لأنهم لم يؤمنوا حقًا فبواطنهم مطبوعة بالكفر[53].

3- في قوله تعالى: ﴿فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في أسلوب التصوير، فالطبع هو: التغطية على الشيء والختم من أن يدخله شيء، وكذلك من معانيه الجبلة أو الطبيعة أو السجية[54]، وكلا المعنيين يصوران حال المنافقين، فعلى المعنى الأول: إن هذه القلوب تحجب عنها نور الإيمان والهدى؛ لعدم وجود منفذ يدخل إليها، وعلى المعنى الثاني: إن إعراضهم عن الإيمان ونوره يصير طبيعة في قلوبهم، لا يتغير من اتعاظ أو عبره أو زجر أو نهي، ويلاحظ تخصيص ذكر القلب هنا بالطبع عن سائر الأعضاء؛ لأن السياق يتحدث عن الإيمان، والإيمان الحقيقي قراره في القلب، فإذا تغلغل الإيمان وتمكن في القلب، أبصر الإنسان النور في طريقه، وهديت سائر جوارحه وعملت بمقتضاه، وإذا أغلق قلبه وختم بختم الكفر والضلال؛ عاش في تخبط وضياع مستمر، وسكن الضيق وجدانه، وحُرم من الطمأنينة والراحة النفسية، لأن قلبه قد غُطي وحجب عن نور الإيمان وسُبل الهداية، فلم يجد أي منفذ للدخول إليه، فأُعتم وأُظلِم وكما قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، فالله عز وجل يعلم بحال عبده ومقدار جهاده وسعيه لعبادته والوصول لطريق هدايته، فإذا وجد عبده بعيدًا عنه، منغمسًا في ملذات الدنيا، لاهيًا بها، مؤثرًا لها على ما عند الله، أغلق قلبه، فذلل له النعيم الدنيوي، وسخر له الدنيا وما فيها لخدمته، وجعلها شغله الشاغل، حتى أنساه نفسه وسر وجوده، إلى أن يأتيه الموت فجأة، وهنا تكون الصاعقة الكبرى بالنسبة إليه، فلم يفق عن غيه وضلاله وجحوده إلا متأخرًا، فإغلاق القلب ليس بالشيء الهين بل هو شيء عظيم، فصاحب القلب المختوم المُغلق تموت روحه؛ لأنها لم تجد لها أي سقيًا بفعل الإحكام الشديد لقلبه الذي فقد مفتاحه ولم يجد له أي بديل لفتحه.

4- في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في أسلوب التشبيه؛ إذ شبه قلوب المنافقين وهي فارغة عن الإيمان والخير بالخشب الجوفاء النخرة المسندة إلى الحائط، فأتي بهذا التشبيه بعد انتفاء فقه عقولهم﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾؛ للتنبيه على عدم الاغترار بحسن صورهم، فإنها أجسام خالية عن كمال الأنفس، وللتنبيه على أن جمال هيئتهم ونضارتها وضخامتها، وفصاحة وذلاقة لسانهم، هما صفتان تُحسبان كمالًا وهما نقيصتان؛ لعدم تناسقهما مع ما شأنه أن يكون كمالًا، فإن جمال النفس كجمال الخِلقة إنما يحصل بالتناسب بين المحاسن وإلا فربما انقلب الحسن موجب نقص[55].

وآثر التشبيه بالخشب عن سائر الجمادات والنباتات، وفي سر ذلك يقول الإمام الزمخشري(ت: 538هـ) -رحمه الله-: "لأن الخشب إذا انتفع به كان في سقف أو جدار أو غيرهما من مظانّ الانتفاع، ومادام متروكًا فارغًا غير منتفع به أسند إلى الحائط، فشبهوا به في عدم الانتفاع، ويجوز أن يراد بالخشب المسندة: الأصنام المنحوتة من الخشب المسندة إلى الحيطان، شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم"[56].

وذكر الإمام الرازي (ت: 606هـ) -رحمه الله- خمسة أوجه بيّن فيها تخصيص التشبيه بالخشب، فالوجه الأول مما ذكره الإمام الزمخشري -رحمه الله-.

والوجه الثاني: أن الخشب المسندة في الأصل كانت غصنًا طريًا يصلح لأن يكون من الأشياء المنتفع بها، ثم تصير غليظة يابسة، والكافر والمنافق كذلك كان في الأصل صالحًا لكذا وكذا، ثم يخرج عن تلك الصلاحية.

والوجه الثالث: أن الكفرة من جنس الإنس حطب، كما قال تعالى:﴿ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴾ [الأنبياء: 98] والخشب المسندة حطب أيضًا.

والوجه الرابع: أن الخشب المسندة إلى الحائط أحد طرفيها إلى جهة، والآخر إلى جهة أخرى، والمنافقون كذلك؛ لأن المنافق أحد طرفيه وهو الباطن إلى جهة أهل الكفر، والطرف الآخر وهو الظاهر إلى جهة أهل الإسلام.

الوجه الخامس: أن المعتمد عليه الخشب المسندة ما يكون من الجمادات والنباتات، والمعتمد عليه للمنافقين كذلك، وإذا كانوا من المشركين إذ هو الأصنام، فإنها من الجمادات أو النباتات[57].

5- في قوله تعالى: ﴿ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في أسلوب القصر [58]؛ فقد جاء التعبير عن عداوة المنافقين بضمير الفصل(هم) وتعريف الخبر (العدو) بـ ال-؛ للدلالة على قصر العداوة فيهم، أي: أن هؤلاء لا غيرهم هم الأعداء حقًا، وهم أولى من يسمون بذلك.

يقول الإمام الشنقيطي(ت : 1393هـ) -رحمه الله-:" قوله تعالى: ﴿ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ﴾ فيه ما يشعر بحصر العداوة في المنافقين مع وجودها في المشركين واليهود، ولكن إظهار المشركين شركهم، وإعلان اليهود كفرهم مدعاة للحذر طبعًا، أمّا هؤلاء فادعاؤهم الإيمان وحلفهم عليه، قد يوحي بالركون إليهم ولو رغبة في تأليفهم، فكانوا أولى بالتحذير منهم؛ لشدة عداوتهم ولقوة مداخلتهم مع المسلمين، مما يمكنهم من الاطلاع على جميع شؤونهم "[59].

6- في قوله تعالى: ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في الجمع بين أسلوبي الدعاء والتعجب؛ حيث ختمت فاصلة الآية بجملة دعائية وبأسلوب تعجب، وجيء بها في سياق الذم والتوبيخ؛ للأوصاف الذميمة التي اتصفوا بها كما أوضحتها الآيات السابقة.

فهذه الجملة دعاءٌ عليهمْ وطلبٌ من ذاتِهِ تعالَى أنْ يلعنَهُم ويُخزيَهم، أو تعليمٌ للمؤمنينَ أن يدعُوا عليهِم بذلكَ[60]؛ لما اقترفوه من جرائم شتى في حق الإسلام والمسلمين.

وجاء التعبير بلفظ القتل؛ وذلك لما كانت أعمالهم وما يسعون إليه في قمة القبح والبشاعة، جاء الجزاء من جنس عملهم، فالقتل من أفظع الأمور وأشدها مرارة على النفس البشرية، فيه إزهاق للأرواح وإعدامها من الوجود، وكذلك القتل في معناه المجازي الطرد واللعن، فمن طرد من رحمة الله وتركه، فذلك هو أقسى أنواع العذاب؛ لأنه سيظل طوال حياته معذبًا بالحيرة والقلق واليأس والضنك، وفي الآخرة أشد وأشق.

وأتى بفعل القتل هنا بمعناه المجازي؛ للملازمة بين بلوغ الحال في السوء، وبين الدعاء على صاحبه بالهلاك، إذ لا نفع له ولا للناس في بقائه[61].

والإتيان بـ ﴿ أَنَّىٰ ﴾الاستفهامية؛ للتعجب من حالهم، بتوغلهم في الضلالة والجهالة بعدولهم عن الحق [62]، وبصيغة ﴿ يُؤْفَكُونَ ﴾ الفعل المضارع دون الماضي؛ للدلالة على استمرار وتجدد إعراضهم عن الحق، وميلهم عن الصراط المستقيم.

المطلب الثالث: اللطائف التفسيرية البلاغية المستخرجة من قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ۝٥ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المنافقون: 5، 6].

أولاً: المعنى الإجمالي للآيتين:

يقول الله تعالى: وإذا قيل لهؤلاء المنافقين أقبلوا إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يطلب لكم المغفرة من الله، أعرضوا استكبارًا واستهزاء بذلك ورغبة عن الاستغفار، ورأيتهم يعرضون عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وهم مستكبرون عن الإتيان إليه وطلب الاستغفار منه، فجازاهم الله على استكبارهم وإعراضهم، فأوضح أن الاستغفار لا ينفعهم لإصرارهم على النفاق، واستمرارهم على الكفر، فسواء حدث الاستغفار لهم أو لم يحدث لا يجديهم نفعًا، ولن يغفر الله لهم، ما داموا على النفاق، إن الله لا يوفِّق للإيمان القوم الكاذبين عليه، الكافرين به، الخارجين عن طاعته[63].

ثانيًا: اللطائف التفسيرية البلاغية.

تتضمن الآيتان السابقتان لطائف عدة يمكن عرضها على النحو الآتي:

1- في قوله تعالى: ﴿ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في أسلوب تنوع الصيغ؛ حيث جاء التعبير بالفعل(يصدون) بصيغة المضارع؛ للدلالة على استمراراهم في الصد والعتو والاعراض، مجددين لذلك كلما دعوا إليه[64].

2- في قوله تعالى: ﴿ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في أسلوب تنوع الصيغ؛ حيث عبر عن استكبار المنافقين بالجملة الاسمية دون الفعلية، فلم يقل (وهم يستكبرون)؛

لأن الجملة الاسمية بدلالتها تفيد الثبات، والجملة الفعلية بدلالتها تفيد التجدد والحدوث، فهي أقوى وأثبت وآكد من الفعلية، فدلت على ثبوت وتحقق وصف الاستكبار فيهم.

يقول الإمام البقاعي(ت: 885هـ) -رحمه الله-: "﴿ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ أي: ثابتو الكبر عما دعوا إليه، وعن إحلال أنفسهم في محل الاعتذار، فهم لشدة غلظتهم لا يدركون قبح ما هم عليه ولا يهتدون إلى دوائه"[65].

3- في قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في أسلوب تنوع الصيغ؛ حيث سجلت هذه الآية حرمان المنافقين من الاستغفار نتيجة خبث أفعالهم وعداوتهم الخفية للإسلام والمسلمين؛ إذ لم يكونوا من المؤمنين الصادقين في أيمانهم حتى ينتفعوا بالاستغفار كما يحصل مع أهل الإيمان، فاستغفار الرسول- صلى الله عليه وسلم- لهم وعدمه سواء عليهم؛ لأنهم كفرة، فيستوي الأمران عندهم.

ويلاحظ أن الخبر (سواء) قد عدي بحرف الجر (على) ولم يعدى بـ(عند)؛ لملازمة حرف الجر (على) لكلمة سواء غالبًا، وأتى به هنا للاستعلاء المجازي المراد به التمكن، ففيه إشارة أن هذا الاستواء متمكن منهم لا يزول عن نفوسهم، وهمزة الاستفهام في ﴿ أَسۡتَغۡفَرۡتَ ﴾ للتسوية، أي: يستوى عندهم الأمران الاستغفار وعدمه[66].

وقوله تعالى:﴿ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ﴾ نفي استحال وقوع الاستغفار؛ لرسوخ الهيئات الظلمانية فيهم، وزوال قبول استعداداتهم للهداية، لفسقهم وخروجهم عن دين الفطرة القويم[67].

وقد أفاد حرف النفي﴿ لَن ﴾ هنا؛ تيئيس للمنافقين من أن ينالوا مغفرة الله، سواء أقبلوا إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- يطلبون أن يستغفر لهم، فاستغفر لهم، أو لم يستغفر لهم، فإن الله سبحانه لا يغفر لهم؛ لأنهم لم يجيئوا إلى النبي- صلى الله عليه وسلم- إلا على طريق من نفاق، ولم يتحدثوا إليه إلا بألسنة منافقة، ومن هنا لم يقبل استغفار رسول الله لهم، كما لم تقبل توبتهم؛ لأنهم تابوا إلى الله بألسنتهم دون قلوبهم[68].

4- في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في أسلوب الإظهار في موضع الإضمار؛ إذ كان مقتضى السياق: "إن الله لا يهديهم" بلفظ الضمير؛ فأظهر في مقام الإضمار فالعدول عن ذلك ؛ لبيانِ غُلوهم في الفسقِ، أو للجنس، أي: جنس الفاسقين، وهم داخلونَ في الحكم دخولًا أوليًا[69].

ويلاحظ أن فاصلة الآية خص فيها ذكر الفسق دون غيره، وسر ذلك قال الإمام الرازي (ت: 606هـ) -رحمه الله-:" قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ ولم يقل: القوم الكافرين أو المنافقين أو المستكبرين مع أن كل واحد منهم من جملة ما سبق ذكره؟ نقول: كل أحد من تلك الأقوام داخل تحت قوله:﴿ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾

أي: الذين سبق ذكرهم وهم الكافرون والمنافقون والمستكبرون"[70].

المبحث الثاني: اللطائف التفسيرية البلاغية في الآيات (7 - 11) من سورة المنافقين.

المطلب الأول: اللطائف التفسيرية البلاغية المستخرجة من قوله تعالى: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ٧ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [المنافقون: 7، 8].

أولاً: المعنى الإجمالي للآيتين:

يخبر تعالى ذكره في هذه الآيات أن هؤلاء المنافقين يقولون للأنصار: لا تطعموا أصحاب محمد- صلى الله عليه وسلم- المهاجرين، حتى يجوعوا ويتفرقوا عنه، ولله جميع ما في السموات والأرض بيده مفاتيح خزائن ذلك، لا يقدر أحد أن يعطي أحدًا شيئًا إلا بمشيئته، ولكن المنافقين يجهلون أن خزائن الأرزاق بيد الله، فظنوا أن الله لا يوسّع على المؤمنين، ويقول هؤلاء المنافقون لئن عدنا إلى المدينة لنخرجنكم منها أيها المؤمنون فإننا الأقوياء الأشداء الأعزاء، وأنتم الضعفاء الأذلاء، ولله الغلبة والقوّة، ولمن أعزه الله من الرسول والمؤمنين، ولكن المنافقين لا يدركون ذلك؛ لفرط جهلهم، وعدم إيمانهم، وشدة حيرتهم وقلقهم، فالله هو الذي ينصر من يشاء من عباده، وصاحب العزة والمنعة والقوة[71].

ثانيًا: اللطائف التفسيرية البلاغية.

تتضمن الآيتان السابقتان لطائف عدة يمكن عرضها على النحو الآتي:

1- في قوله تعالى: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في الدقة في استخدام الضمائر، حيث صدّرت الآية بالضمير البارز المنفصل (هم) دون الاكتفاء بالمستتر؛ معاملة لهم بنقيض مقصودهم فإنهم ستروا كيدهم بإظهار قصد النصيحة ففضح الله أمرهم بمزيد التصريح، وفي إظهار الضمير أيضًا تعريض بالتوبيخ، ومجيء اسم الموصول (الذين)؛ للإشعار بأنهم عُرِفُوا بهذه الصلة، وفي الافتتاح بالجملة الإسمية(هم الذين) دون الفعلية؛ لإفادة إثبات الخبر الذي سيأتي بعدها، وفي إيثار التعبير في الأفعال الثلاثة (يقولون)، (تنفقوا)، (ينفضوا) بصيغة المضارع دون الماضي؛ لأن هذه الصيغة تفيد تكرر ذلك منهم مرة بعد مرة، وحدوثه منهم باستمرار دائم لا يكل؛ لِقَصْد إِفْشَائِها[72].

2- في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في أسلوب التقديم والتأخير؛ ففي هذا الموضع ردٌّ وإبطالٌ لما زعم المنافقون من أن عدمَ إنفاقِهم يؤدي إلى انفضاضِ الفقراء من حوله- صلى الله عليه وسلم-؛ لأنه - عليه الصلاة والسلام- لا يجد ما ينفق منه عليهم، ببيان أن خزائن الأرزاق

بيدِ الله تعالَى خاصَّة يعطي لمنْ يشاءُ ويمنع عمن يشاءُ، وقد قدم هنا الجار والمجرور ﴿ وَلِلَّهِ ﴾ على جملة ﴿ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾؛ للإشارة إلى أن الأرزاق بيد الله وحده، وهو المتصرف بها كيف شاء، بدلالة دخول لام التوكيد على لفظ الجلالة المشعرة باختصاصه بالرزق وقصره عليه تعالى، فكان تقديم الجار والمجرور في أحكم مواضعه.

قال الإمام ابن عاشور(ت : 1393هـ) – رحمه الله–:" وتقديم المجرور من قوله: ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾؛لإفادة قصر القلب[73] وهو قلب للازم قولهم لا لصريحه؛ لأن المنافقين لما قالوا: لا تنفقوا على من عند رسول الله حسبوا أنهم إذا قطعوا الإنفاق على من عند رسول الله لا يجد الرسول –صلى الله عليه وسلم– ما ينفق منه عليهم فأعلم الله رسوله مباشرة وأعلمهم تبعًا بأن ما عند الله من الرزق أعظم وأوسع"[74].

3– في قوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّ ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في أسلوب الإسناد؛ حيث أسند القول لجميع المنافقين، وقد ذكرت كتب التفسير أن هذه الآية نزلت في حق كبير المنافقين عبدالله بن أبي سلول، ولكن يلاحظ على التعبير أنه أتى بصيغة الجمع، فاسند القول إلى جميع المنافقين؛ لكونه كان رئيسهم وصاحب أمرهم، وهم راضون بما يقوله سامعون له مُطِيعون، منقادون لتوجيهاته، فدخلوا معه في الخطاب[75].

4– في قوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ ﴾، ﴿ لَيُخۡرِجَنَّ ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في الدقة في اختيار الصيغ؛ حيث جيء بالفعلين بصيغة المضارع دون الماضي؛ للدلالة على تجدد ذلك منهم، وتكرره مرة بعد مرة.

5– في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ قدم المسند (ولله) على المسند إليه (العزة)؛ لقصد قصر العزة لله ولرسوله وللمؤمنين لا لهؤلاء المنافقين كما يزعمون، وكرر اللام في قوله(ولرسوله)؛ لتأكيد عزة الرسول –صلى الله عليه وسلم– وأنها بسبب عزة الله ووعده إياه ونصرته لدينه، وكذلك تكرار اللام في قوله (وللمؤمنين)؛ لتأكيد عزة المؤمنين، إذ قد تخفي عزتهم وأكثرهم في حال قلة وحاجة، وأنها بسبب عزة الرسول وولايته وطاعته ونصرته والامتثال لأوامره [76].

6– في قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ﴾،﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في أسلوب تعقيبات الفواصل؛ حيث ختمت فاصلة الآية السابقة بنفي الفقه عن المنافقين، وفي هذه الآية ختمت فاصلتها بنفي العلم عنهم.

تتجلى دقة التعبير القرآني في انتقاء ألفاظ التعقيب المناسبة لجو الآية وموضوعاتها "فالقاعدة الأساسية في فواصل الآيات (تعقيباتها) أن فاصلة الآية متوافقة مع كلماتها، ومتناسبة مع موضوعها، وأن ختام الآية بالفاصلة يكون ختامًا موضوعيًا متناسبًا معها"[77].

وقد تطرق المفسرون لبيان الحكمة من اختصاص كل فاصلة باللفظ الذي يناسبها من وجوه:

1. قال الإمام الرازي(ت: 606هـ) -رحمه الله-:" ليعلم بالأول قلة كياستهم وفهمهم، وبالثاني كثرة حماقتهم وجهلهم...، والأول لحصول الفقه بالتكلف والثاني لا بالتكلف، فالأول علاجي، والثاني مزاجي"[78].

2. وقال الإمام الفيروز آبادي(ت: 817هـ) -رحمه الله-: لأَنَّ الأَوّل متّصل بقوله: ﴿ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾وفي معرفتها غموض يَحتاج إلى فطنة، والمنافق لا فطنة له، والثاني متّصل بقوله: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ أَي: لا يعلمون بأَنَّ الله مُعِزّ لأَوليائه ومذِلٌّ لأَعدائه"[79].

3. وقال الإمام الألوسي (ت: 1270هـ) -رحمه الله-: خص الجملة الأولى بـ(لا يَفْقَهُونَ) والثانية بـ (لا يَعْلَمُونَ)؛ لأن إثبات الفقه للإنسان أبلغ من إثبات العلم له فيكون نفي العلم أبلغ من نفي الفقه، فأوثر ما هو أبلغ لما هو أدعى له"[80].

فلوحظ فيما سبق أن فاصلة كل آية قد ختمت بما يناسب سياقها وموضوعها، وذلك من بلاغة وجمال هذا النص القرآني العظيم.

ويلاحظ في سياق الآيتين إظهار في مقام الإضمار، فلم يقل تعالى: (ولكنهم لا يفقهون)، (ولكنهم لا يعلمون) ولكن صرح بهم؛ لزيادة الذم مع الاشارة إلى علة الحكم في الموضعين[81].

المطلب الثاني: اللطائف التفسيرية البلاغية المستخرجة من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ **[المنافقون: 9، 10، 11].**

أولاً: المعنى الإجمالي للآيات:

يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدقوا الله لا تشغلكم تدبير أموالكم، والعناية بشؤون أولادكم، عن القيام بحقوق ربكم، وأداء فرائضه التي طلبها منكم، واجعلوا للدنيا حظًا من اهتمامكم، وللآخرة مثله، ومن يلهه ماله وأولاده عن ذكر الله فَأُولَئِكَ هم المغبونون حظوظهم من كرامة الله ورحمته تبارك وتعالى، وأنفقوا بعض ما أعطيناكم وما رزقناكم في سبيل الخير، شكرًا على النعمة، ورحمة بالفقراء، ورعاية لمصلحة الأمة العامة، من قبل مجيء أسباب الموت ومشاهدة علاماته، فيقول الواحد منكم: هلا أمهلتني وأخّرت موتي إلى مدة أخرى قصيرة، فأتصدق بمالي وأعمل بطاعتك، وأؤدّي فرائضك، ولن يؤخر الله في أجل أحد فيمد له فيه إذا حضر أجله، والله ذو خبرة وعلم بأعمال عبيده، هو بجميعها محيط، لا يخفى عليه شيء، وهو مجازيهم بها، المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته[82].

ثانيًا: اللطائف التفسيرية البلاغية.

تتضمن الآيات السابقة لطائف عدة يمكن عرضها على النحو الآتي:

1- **في قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في تنوع الأساليب البيانية؛ حيث ابتدأ صدر الآية بحرف النداء (يا) المستعمل للبعيد، والذي بدوره ينبه المخاطبين إلى أهمية الكلام الذي سيأتي بعده.

وأتى بالاسم الموصول (الذي) فنودي المخاطبون بطريق الموصول؛ لما تؤذن به الصلة من التَّهَمُّمِ والاعتناء لامتثال النهي[83].

2- **في قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في الدقة في التعبير؛ فقد اختار التعبير القرآني لفظ (الإلهاء) دون لفظ (الانشغال) وهذا الاختيار له دلالته، وذلك أنَّ من الشغل ما هو محمودٌ فقد يكون شغلاً في حق كما جاء في الحديث: "إن في الصلاة لشغلاً"[84] وكما قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ﴾ [يس: 55]، أما الإلهاء فهو مما لا خيرَ فيه وهو مذمومٌ على وجه العموم، فاختار ما هو أحق بالنهي[85].

3- **في قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في الإسناد؛ حيث أسند الإلهاء إلى الأموال والأولاد، فنهى الأموال والأولاد عن إلهاء المؤمن، والمراد في الحقيقة نهي المؤمن عن الالتهاء بما ذكر، والمعنى: لا تلتهوا بالمال والأولاد عن ذكر الله، فالعدول عن أصل المعنى للطائف بليغة بلاغية وهي:

أ- وجه النهي للأموال والأولاد والحقيقة أنه موجه للمخاطبين، فعبر به بالتعبير المجازي اللطيف للمبالغة؛ وذلك لقوة تَسَبُّبها للهو وشدة مدخليتها فيه، جُعِلت كأنها لاهية[86].

ب- إن السبب الرئيسي في الإلهاء هي الأموال والأولاد فالإنسان بحكم فطرته مجبول على حب المال والولد أكثر من أي شيء آخر، فأسند إليها الإلهاء، فكأنه قال: أيّها الأموال لا تُلْهي المؤمن عن ذِكْري، فكأن الله يريد حماية المؤمن، وذلك بنهي السبب عن أن يتعرض له فيكفّ عن التعرض، وفي ذلك النهي مبالغة، إذ لم يقع النهي على المؤمن، لكنه بدأ بأصل المسألة وهي الأموال والأولاد فنهاها هي عن التعرض للمؤمن بما يلهيه، فقد جعل الله المؤمن كأنه مطلوب من قبل الأموال والأولاد، تسعى لإلهائه وفتنته، فنهاها عن السعي لهذا الأمر؛ لينقطع سبب الالتهاء ويقمعه.

ت- إن في توجيه الإلهاء إلى الأموال والأولاد إهابة للمؤمن ألا يقع في شَرَكها بحيث تلهيه وهو غافل مسلوب الإرادة، فنسب الإلهاء إليها؛ ليأخذ المؤمنُ حَذَره منها، فكأن الأموال والأولاد ينصبون الشَّرَك ليلهوه عن ذكر الله، فعليه أن يحذر من أن يقع فيه[87].

4- **في قوله تعالى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾

تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في أسلوب النهي؛ حيث خص الأموال والاولاد بالنهي عن الاشتغال بهما عن ذكر الله؛ لأن الشغل بهذين أكثر من الشغل بغيرهما، فالأموال يفكر أغلب الناس في اكتسابها وحوزتها، بحيث تكون أوقات الشغل بها أكثر من أوقات الشغل بالأولاد، ولأنها كما تشغل عن ذكر الله بصرف الوقت في كسبها ونمائها، تشغل عن ذكره أيضًا بحرصه على كنزها بحيث ينسى ذكر ما دعا الله إليه من إنفاقها، وأما ذكر الأولاد؛ لأن الاشتغال بهم والشفقة عليهم، وتدبير شؤونهم، وقضاء الأوقات في التأنس بهم من شأنه أن ينسي ويلهي عن تذكر أمر الله ونهيه في أوقات كثيرة، ولهذا خصا بالذكر عن غيرهما[88].

5- في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾

تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في أسلوب التقديم والتأخير؛ حيث يلحظ في سياق هذه الآية تقديم الأموال على الأولاد بالذكر، وقد قدمت هنا لوجوه:

1) إن ما قبل هذه الآية تحدثت عن الإنفاق فيما حكاه الله عن المنافقين: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ ﴾ وكذلك الآية التي بعدها تذكر الإنفاق في سبيل الله ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ فناسب تقديمها؛ لأنها الأهم بحسب السياق[89].

2) إن الأموال تلهي أكثر من الأولاد، فإن الانشغال فيها وفي تنميتها يستدعي وقتاً طويلاً، فتأخذه عن أهله فلا يكاد يراهم إلا نادرًا، فقدم الأموال كونها أكثر انشغالا من الأولاد.

3) تقديم الأموال على الأولاد من باب تقديم المفضول على الفاضل، فالأولاد أفضل من الأموال؛ لأن المال إنما يكون في خدمتهم ويترك لهم.

4) إن المقام هنا مقام إلهاء وليس مقام حب حتى يقدم ذكر الأولاد؛ لأنهم أحب إلى المرء من المال، ولما كان ذلك استدعى تقديمها.

5) قدم المال في هذه الآية؛ لتقدمه في نظيرها في الآية اللاحقة: ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ فقدم الصدقة على كونه من الصالحين؛ وذلك لما قدم النهي عن الالتهاء بالمال قدم الصدقة، والصدقة: إنما هي إخراجٌ للمال من اليد والقلب، والالتهاء: إنما هو انشغال به بالقلب والوقت والجارحة[90].

6- في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾

تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في الدقة في التعبير، إذ أتى التعبير القرآني بـ (لا) الناهية بعد حرف العطف (الواو) فقال: ﴿ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ ﴾، ولم يقل: (أموالكم وأولادكم)؛ للتنبيه على أنَّ كلاً من الأموال والأولاد داعٍ من دواعي الإلهاء، فالمال داع من دواعي الإلهاء وكذلك الأولاد، ولو قال: (أموالكم وأولادكم) لاحتمل أن النهي عن الجمع بينهما، فلو لم يجمع بينهما جاز، فلو انشغل بالمال وحده جاز، أو انشغل بالأولاد وحدهم جاز، وهو غير مراد؛ إذ المراد عدم

الانشغال بأيٍّ واحدٍ منهما على سبيل الانفراد أو الاجتماع، فالأموال والأولاد كل واحدة منها شاغلة للمرء عن ذكر الله فليكن على حذر[91].

7- في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في الدقة في التصوير؛ حيث اختار الإلهاء عن ذكر الله دون غيره من العبادات فلم يقل مثلاً: لا تلهكم عن الصلاة أو عن الجهاد أو عن غير ذلك من العبادات؛ ذلك أن ذكر الله عام يشمل جميع الفرائض[92]، من صلاة وثناء وتسبيح ودعاء وغير ذلك، فكل عمل يعمله المرء لا يكون لله إلا إذا كان ذاكرًا له -جل وعلا- في نفسه أو على لسانه أو مستحضرًا له في قلبه، والذكر قد يكونُ في القلب كما يكون في اللسان[93].

8- في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في الإسناد؛ إذ أسند فعل الالتهاء بالأموال والأولاد إلى الشخص نفسه، على عكس الموضع السابق؛ إذ اسند الالتهاء إلى الأموال والأولاد، فجعلها كالعاقلة المريدة؛ لأنه القائم بذلك الفعل حقيقة، وصادر عنه، وقد أكد نسبته إليه بجملة الذم ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾؛ للدلالة على أنه من فعله وكسبه.

جاء في كتاب(لمسات بيانية): " قال: ﴿ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ﴾ ولم يقل: (ومن تُلْهِهِ تلك) فنسب الفعل إلى الشخص؛ لينال بذلك جزاءه، ولئلا يفهم أنه ليس بمقدور الشخص الانصراف عن اللهو، وأنه غير مسؤول عن هذا الالتهاء، فقال: (ومن يفعل ذلك)؛ للدلالة على أن ذلك بمقدوره، وأنَّ هذا من فِعْلِهِ وكَسْبه، فالالتهاء ليس أمرًا سلبيًا، بل هو فِعْلٌ يقوم به الشخص وينال جزاءه عليه"[94].

وقد آثر التعبير بالفعل (يفعل) بصيغة المضارع دون الماضي؛ فلم يقل (ومن فعل)؛ لأن صيغة المضارع تدل على التجدد والحدوث المستمر، وصيغة الماضي تدل على الثبات، إذ لو عبر بصيغة الماضي؛ لاحتمل أن ذلك الخسران الكبير، إنما يقعُ ولو فعلَهُ مرةً واحدة وهو غير مراد، ثم ليتناسب الفعل والجزاء؛ إذ ليس من المعقول أن يكون ذلك الخسران الكبير الثابت المدلول عليه بالجملة الاسمية والقصر ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ إنّما يكون لما وقع مرة واحدة من الالتهاء، بل المناسب أن يكون ذلك لما تكرر حصوله وتطاول[95].

فاختار التعبير بالمضارع؛ لأن الالتهاء بالأموال والأولاد شيء متجدد يحصل بشكل متكرر لا تسأم منه النفس البشرية بحكم طبيعتها، فهي مجبولة على حبها، وما كان محبوبًا لدى النفس تطلعت إليه مرة بعد مرة، وحرصت على مداومته.

9- في قوله تعالى: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في دقة التعبير؛ حيث اختار التعبير هنا بالجملة الإسمية، فقد ختمت فاصلة الآية بالذم على المنشغلين عن ذكر الله بمتاع الدنيا الزائل، فأتى باسم الإشارة (أولئك) المستعمل للبعيد؛ للدلالة على بُعد منزلتهم

في الفساد ووضاعة ودنو مكانتهم، وأتى بضمير الفصل (هم) بين المبتدأ (أولئك) والخبر المُعرف(الخاسرون)؛ للدلالة على قصر صفة الخسران عليهم، فهم الخاسرون حقًا لا غيرهم، فقد جاء النظم على هذا التركيب مسبوكًا بالجملة الإسمية؛ كونها أقوى وأثبت في تأكيد صفة الخسران في حقهم من الجملة الفعلية.

قال الإمام ابن عاشور (ت: 1393هـ) – رحمه الله–:" وأفاد ضمير الفصل في قوله: (فأولئك هم الخاسرون) قصر صفة الخاسر على الذين يفعلون الذي نهوا عنه، وهو قصر ادعائي للمبالغة في اتصافهم بالخسران كأن خسران غيرهم لا يعد خسرانا بالنسبة إلى خسرانهم، والإشارة إليهم بـ(فأولئك)؛ للتنبيه على أنهم استحقوا ما بعد اسم الإشارة بسبب ما ذكر قبل اسم الإشارة، أعني اللهو عن ذكر الله"[96].

واختيار صفة الخسران فاصلة للآية دون غيرها اختيار له دلالته؛ إذ هي الأنسب لسياق الآية، فالالتهاء بالأموال لغرض الربح وتنمية ماله وكسبه، وجمعه للأولاد والمتمتع بهم تمتعًا زائدًا ينسيهم ويلهيهم عن ما هو أعظم منه وهو ذكر الله الداخل فيه سائر العبادات، فذلك هو الخسران الحقيقي، وليس فيه أي ربح؛ لأنه باع العظيمَ الباقي بالحقيرِ الفاني[97].

10- في قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم ﴾تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في دقة التصوير؛ حيث جاء التعبير بحرف الجر(من)، من يتأمل في دقة التعبير القرآني يجد فيه جمال لا يوصف، حيث تأتي ألفاظه ملامسة لطبيعة النفس البشرية وملائمة لها، ففي هذا الموضع جاء التعبير بحرف الجر(من) ولم يقل (وأنفقوا ما رزقناكم)؛ والسر في مجيء هذا الحرف؛ لأن (من) تفيد التبعيض[98]، ولما كان المال من أرغب الأشياء وأحبها إلى النفس، والشيء المحبوب لدى النفس يُستثقل في اخراجه فكان في التعبير بـ(من) له وقعه على النفس، فقد دلت على أن الإنفاق في بعض المال وليس في كله وذلك أهون عليها فتستسهله وتبادر في اخراجه، فالله عز وجل يعلم بحال البشر وطبيعتها فراعى فيهم غريزة حب المال فأمر بالإنفاق في جزء منه، وذلك من رحمة الله بخلقه وتفضله وكرمه عليهم.

11- في قوله تعالى: ﴿ رَزَقْنَٰكُم ﴾تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في الإسناد؛ حيث أسند الرزق إلى نفسه تعالى؛ للإشارة إلى أن الله –عز وجل– هو المالك لكل شيء، بيده خزائن السماوات والأرض، ووحده المتصرف فيه، فيعطيه لمن يشاء ويمسكه عن من يشاء، وفي إعطائه للعبد حكمة كما أن في منعه عنه –أيضًا– حكمة، وفي تلك الإشارة تذكير للعبد أن الله تعالى هو المالك الحقيقي لهذا المال، فتدفعه نفسه إلى الانفاق، وتستطيب لإخراجه، وتنقاد لأمره، ويُكسر هوى النفس، الذي يصور للمرء بأن ما يملك من مال هو ملكه كي لا يصرفه في أي وجه من وجوه الإنفاق.

12- في قوله تعالى: ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية

في دقة التصوير؛ حيث إن التعبير بحرف الجر (من) في هذا الموضع يعد من دقة وحسن التصوير القرآني؛ فقد أتى بحرف الجر (من)؛ للإشارة إلى قرب الموت من الإنسان، ولا بد أن يكون على استعداد تمام إذا باغته، فيبادر بتقديم العمل الصالح وكل أعمال الخير؛ فإن (من) هنا تفيد ابتداء الغاية الزمانية[99]، ومعناه الزمن القريب من الموت بل المتصل به، وأن حذفها يفيد الوقت الذي هو قبل الموت سواء كان قريبًا أم بعيدًا، ويفيد إعطاء المهلة مع أن الأجل إذا جاء لا يمهل، فالمجيء بها هنا يفيد طلب التعجيل بالتوبة والإنفاق؛ إذ كل ساعة تمر بالإنسان، تحتمل أن تكون هي ساعة الموت[100].

13- في قوله تعالى: ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في التقديم والتأخير؛ إذ قدم المفعول به(أحدكم) على الفاعل (الموت)؛ للاهتمام بما قدم والتشويق إلى ما أخر[101] فقدم المفعول به؛ لأنه هو المهم هنا، إذ هو المعنيُّ بالتوبةِ والصلاح، وهو المدعوّ للإنفاق وهو المُتحسِّرُ النادم إذا عاجله الموت[102].

14- في قوله تعالى: ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في دقة التعبير؛ ففي هذا الموضع جمال تركيبي دقيق، فالإتيان بحرف الفاء، وحذف حرف النداء له أسرار تعبيرية، فجاء بالفاء في قوله: ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ ﴾ ولم يأتِ بـ(ثم أو الواو)؛ ذلك لأن الفاء تفيد معنيي السبب والعطف، في حين أن ثمّ أو الواو لا تفيد السبب، بل تفيد العطف وحده، ومن ناحية أخرى، إن الفاء تفيد التعقيب بلا مهلة في حين أن (ثم) تفيد التراخي، والواو تفيد مطلق الجمع، فجاء بالفاء؛ لجمع معنيي السبب والعطف، أي: أن الموت سبب لهذا الندم وطلب التأخير لِمَا ينكشفُ له من سوء المنقلب والعياذ بالله، ثم إن طلب التأخير يأتي رأسًا بلا مهلة، ففي ساعة الموت وعند حضوره يطلب التأخير ليسلك سبيلَ الصالحين، ولو جاء بـ (ثم) لَمَا أفاد ذلك، بل يفيد أن طلب ذلك إنما يكون بعد مهلة وتراخٍ، وكذلك الواو لا تفيد ما أفادته الفاء، وقد ناسب المجيء بالفاء الدالة على قصر الوقت حذف حرف النداء، فقال: (ربّ) ولم يقل: (يا رب)؛ لأن الوقت لم يعد يحتمل التضييع في الكلام فيأتي بـ (يا) بل يريد أن يستعجل في طلبه، فيختصر من الكلام ما لا حاجةَ له به؛ ليفرغ إلى مراده [103].

15- في قوله تعالى: ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في أسلوب التخصيص؛ فقد جاء التعبير القرآني بحرف (لولا) ولم يأتِ بحرف (لو) وهذا من بلاغة النص القرآني في انتقاء اللفظ المناسب في السياق المناسب له حتى في أحرفه، فأتى بحرف(لولا) التي هي للتحضيض – وهو الطلب الحثيث المضطر إليه– ؛ لأن الطلب فيها أشد من (لو) التي هي أخف منها في طلب الشيء والحث عليه، فأتي بأقوى أدوات الطلب؛ لأن السياق يستدعى ذلك، فطلب العودة إلى الحياة الدنيا وتأخير موته ليتلافى ما

بدر منه من تقصير في القيام بالأعمال الصالحة والإنفاق فذلك الطلب يقتضى الإلحاح عليه وبشدة لذا عبر بـ(لولا)، كما أنها من أدوات التنديم وفيها تنديمٌ للنفس على ما فرط، ولو جاء بـ (لو) لأفاد العرض الخفيف، وكما أن (لو) قد تفيد التمني[104]، والتمني قد يكون ميؤوسًا منه ليس لصاحبه فيه مَطْمع فلو جاء بـ (لو) لأفاد أن هذا من باب التمني الذي يتمناه الإنسان، ولا يرجو وقوعه، في حين أن هذا طالب للتأخير وليس متمنيًا، وعلى ذلك يكون المعنى: فيسأل المؤمن ربه سؤالًا حثيثًا أن يحقق تأخير موته إلى أجل يستدرك فيه ما اشتغل عنه من إنفاق وعمل صالح[105].

16- في قوله تعالى: ﴿ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في دقة تنويع الصيغ؛ فقد جاء التعبير بالفعل الماضي (أخرتني) الواقع بعد حرف (لولا) بصيغة الماضي؛ لتأكيد إيقاعه في دعاء الداعي حتى كأنه قد تحقق، فأفادت تلك الصيغة تحقق وقوع الفعل، وإن كان حصوله في المستقبل[106].

كما -يلاحظ- أنه في هذا الفعل تم إظهار حرف الياء، بينما قد حذف الفعل نفسه في سورة الإسراء على لسان إبليس﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٦٢]، وسر ذلك راجع إلى المقام، فكلا الطلبين متغايرين، فالطلب هنا وهو طلب تأخير الموت فيه مصلحة للطالب، يبتغي به نفعًا، ويرجو به دفع ضر عنه؛ لذا أظهر الياء فصرح بالضمير؛ لأنه طلب له حقًا، وأما الطلب الثاني وهو طلب إبليس لم يكن له حقيقة ولا حاجة له فيه ولا مصلحة، إنما أرد به جلب ضر لذرية آدم، فكان عكس الطلب الآخر، فحذف الياء واجتزأ بالكسرة فلم يصرح بالضمير؛ لأنه ليس له حقًا، ثم في الحقيقة، إن كلام إبليس ليس طلبًا، وإنما هو شرطٌ دخل عليه القَسَم فقال: (لَئِنْ أَخَّرْتَنِ) فهو من باب الطلب الضمني، وليس من باب الطلب الصريح، وأما قوله: (لولا أخرتني) فهو طلب صريح ففرق تبعًا لذلك بين التعبيرين، فصرّح بالضمير وأظهر نفسه في الطلب الصريح، وحذف الضمير واجتزأ بالإشارة إليه في الطلب غير الصريح، وهو تناظرٌ جميل، ففي الطلب الصريح صَرَّحَ بالضمير، وفي الطلب غير الصريح لم يصرح بالضمير[107].

17- في قوله تعالى: ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في دقة اختيار الألفاظ؛ فقد قيد الأجل بـ (القريب)، ولم يجعله مطلقًا، فيحتمل القريب والبعيد، وفي سر ذلك التقييد يقول الإمام ابن عاشور(ت : 1393هـ) -رحمه الله-:" ووصف الأجل بـ (قريب)؛ تمهيد لتحصيل الاستجابة بناء على متعارف الناس أن الأمر اليسير أرجى؛ لأن يستجيبه المسئول فيغلب ذلك على شعورهم حين يسألون الله تنساق بذلك نفوسهم إلى ما عرفوا"[108].

18- في قوله تعالى: ﴿ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في

دقة اختيار الأحرف؛ فقد آثر التعبير هنا بحرف العطف (الفاء) عن سائر حروفها؛ لأن حرف الفاء يفيد القرب[109]، فدلت الفاء هنا على قرب الزمن بين إتيان الموت وطلب التأخر، بما يشعره ما قبله حذف (يا) النداء عند لفظة (رب)، الدال على اختصار الزمن ليفرغ إلى طلبه، والاتيان بـ (لولا) الدالة على الإلحاح في الطلب، كل ذلك ليحصل على مهلة قليلة ليصلح شأنه[110]، فقد رسم ذلك التركيب القرآني هول ما هو فيه، وحاله الملهوف للوصول إلى طلبه، فما أبلغ القرآن وما أبدعه!.

19- في قوله تعالى: ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في التقديم والتأخير؛ فقد قدم الصدقة على الصلاح؛ وذلك لأن سياق السورة يتحدث عن إنفاق الأموال في أكثر من موضع، فالموضع الأول: في مقال المنافقين: ﴿هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ وَلِلَّهِ﴾، والموضع الثاني: عند نهي الله للمؤمنين عن الانشغال بالأموال والأولاد عن ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، والثالث: في الموضع نفسه من هذه الآية في صدرها:﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ ولأجل ذلك قدم على الصلاح.

20- في قوله تعالى: ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في دقة اختيار الصيغ؛ فقد جاء التعبير بالفعل المضعف (فأصّدّق) دون (فأتصدق) له لطائفه وأسراره، يرجع ذلك إلى رسم الكلمة، فمقاطع (فأصّدّق) خمسة، ومقاطع (فأتصدق) ستة، فمقاطع (فأصّدّق) أقصر من مقاطع (فأتصدق)، ولما كان السياق يتحدث عن طلب التأخير إلى أجل قريب اختار اللفظة التي هي أقصر لتناسب قصر المدة.

أيضًا كلمة (فأصّدّق) فيها حرفان مضعفان (الصاد، والدال) بينما (فأتصدق) لم يأتِ التضعيف إلا في حرف الدال، والتضعيف مما يدل على المبالغة والتكثير، ولذا كان في قوله: (فأصّدّق) من المبالغة والتكثير في الصدقة ما ليس في (فأتصدق) فأتى بهذا البناء الذي جمع معنيين (قصر المدة والإكثار من الصدقة) مناسبة للمقام كلُّ ذلك بأوجز عبارة وأبلغها[111].

21- في قوله تعالى: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا﴾ أطلق النفس وأراد بها الروح، وقد عبر عن الروح بالنفس مجازًا أخذًا من النَّفَس وهو الهواء الذي يخرج من الأنف والفم من كل حيوان ذي رئة، فسميت نَفْسًا؛ لِأَنَّ النَّفَسَ يتولد منها، كما سمي مرادف النفس روحًا؛ لأنه مأخوذ الرَّوْحِ بِفَتْحِ الرَّاءِ؛ لِأَنَّ الرّوح بِه[112].

22- في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ تظهر اللطيفة التفسيرية البلاغية في دقة اختيار الفاصلة؛ فقد ختمت فاصلة الآية بالإخبار عن علم الله، وإحاطته لجميع الأمور جلها ودقها، وجاء الخبر مسبوكًا بالجملة الإسمية؛ ليفيد تحقيق علم الله بما يعمله المؤمنون، وقد آثر التعبير بصفة الخبير دون العليم؛ لما تؤذن به مادة(خبير) من العلم بالأمور الخفية، ليفيد أنه تعالى عليم بما

ظهر من الأعمال وما بطن مثل أعمال القلب التي هي العزائم والنيات[113].

الخاتمة:

لله الحمد والشكر على ما أنعم ويسر، وبعد هذه الرحلة التدبرية المشوقة التي عاشتها الباحثة مع آيات سورة المنافقين وتذوقت من لطائفها الزكية العطرة ما يأسر القلب ويبعث في الروح حياة، توصلت إلى العديد من النتائج أجملها فيما يأتي:

1. اللطائف التفسيرية البلاغية هي: المعاني الخفية، واللفتات الدقيقة، التي تظهر وراء اللفظة القرآنية، من حيث دقة تعبيرها، وبلاغة تركيبها، وحُسن نسقها، وجودة سبكها، وجمال نظمها وأسلوبها، والذي يتوصل إليها من خلال النظر الثاقب، والفكر الدؤوب، والتأمل القاصد، تحكمها ضوابط وعلوم شرعية.

2. حفلت السورة الكريمة بدرر من اللطائف التفسيرية البلاغية تمثلت في دقة التعبير القرآني، وبراعة التركيب، وجمال النظم، وجزالة الأسلوب.

3. إن هذا النوع من اللطائف له أهمية بالغة في كونه يكشف عن وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، وهو الإعجاز البلاغي الذي وقع به التحدي.

4. إن الوقوف عند دلالات المعاني الخفية للآيات القرآنية هو مفتاح للتدبر القرآني، وبه يتحقق الامتثال للأمر الرباني المتضمن التدبر في كتابه والعمل به، والذي يترتب عليه الفلاح والنجاة في الدارين.

5. إن ما استنبط من لطائف وأسرار لهذه السورة الكريمة لا يعني أننا قد استقصينا جلّ اللطائف فيها بل ما غاب عنا يصعب حصره وإدراكه، فكتاب الله بحر لا قعر له.

6. تضمنت لطائف سورة المنافقين مضامين تربوية روحية وأخلاقية واجتماعية وعقدية التي بدورها تسعى إلى صلاح الفرد والمجتمعات.

التوصيات:

– أوصي طلبة العلم بدراسة لطائف سور القرآن الكريم، بإجراء أبحاث تطبيقية للطائف القرآنية بجميع مجالاتها.

الهوامش:

(1) ينظر: تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري: الهروي (ت: 370هـ):(13/ 235)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي: (ت: 393هـ):(4/ 1426)، ولسان العرب: محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: 711هـ): (316/9) مادة لطف.

(2) العين: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي(ت: 170هـ):(429/7) مادة لطف.

(3) تهذيب اللغة: للأزهري:(235/13) مادة لطف.

(4) النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ): (4/ 251).

(5) العين: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي(ت: 170هـ):(429/7) مادة لطف.

(6) تهذيب اللغة: للأزهري: (235/13)، ولسان العرب: لابن منظور: (9/ 317) مادة لطف.

(7) تهذيب اللغة: للأزهري: (235/13)، ولسان العرب: لابن منظور: (9/ 317) مادة لطف.

(8) المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ):(ص: 740).

(9) تهذيب اللغة : للأزهري: (235/13) مادة لطف.

(10) الصحاح: للجوهري: (1427/4)، لسان العرب: لابن منظور: (9/ 316) مادة لطف.

(11) التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ): (ص:192).

(12) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت: (ص: 797).

(13) وهو تعريف أحمد شاكر _ محقق تفسير الطبري _ فقد عرّف معنى اللطائف في هامش التفسير.

جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ): (3/1).

(14) دروس للشيخ الدكتور. سلمان العودة، موقع الموسوعة الشاملة

https://www.islamport.com

(15) ينظر: العين: للخليل الفراهيدي (7/ 247) مادة: (فسر).

(16) المفردات في غريب القرآن:(ص: 636) مادة (فسر).

(17) لسان العرب: (5/ 55) مادة (فسر).

(18) العين: للفراهيدي: (248/7) مادة (فسر).

(19) تهذيب اللغة: للأزهري: (12/ 278) مادة: (سفر).

(20) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ):(26/1).

(21) التعريفات: للجرجاني: (ص: 63).

(22) مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: 1367هـ):(2/ 3).

(23) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ): (1/ 11).

(24) ينظر: معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: 395هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون:(301/1)، لسان العرب: لابن منظور: (8/ 419، 420) مادة (بلغ).

(25) المفردات في غريب القرآن: للراغب الأصفهاني: (ص: 144) مادة (بلغ).

(26) لسان العرب: لابن منظور: (8/ 419، 420) مادة (بلغ).

(27) البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، الشهير بالجاحظ (ت: 255هـ):(17/1).

(28) الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: 395هـ): (ص:10).

(29) التعريفات: للجرجاني: (ص: 46).

(30) ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور: (28/ 231)، التفسير المنير: في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي: (28/ 212).

(31) المحرر الوجيز: في تفسير الكتاب العزيز: محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ) تح: عبد السلام عبد الشافي محمد:(5/ 311).

(32) زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، تح: عبد الرزاق المهدي: (4/ 286).

(33) الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي: (ت: 671هـ)، تح:
أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش: (120/18).

(34) التحرير والتنوير:(28/ 231).

(35) البيان في عد آي القرآن: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: 444هـ)، تح: غانم قدوري الحمد (ص: 247).

(36) التحرير والتنوير: (28/ 231).

(37)الكشف والبيان: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي(ت: 427هـ)، تح: الإمام أبي محمد بن عاشور:(9/ 319)، التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد 1390هـ): (14/ 954).

(38) ينظر: تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ):(28/ 105)، التفسير المنير: للزحيلي: (28/ 212).

(39) بصائر ذوي التمييز: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت: 817هـ) تح: محمد علي النجار: للفيروز آبادي:(1/ 465).

(40) ينظر: تفسير المراغي: (28/ 117)، التحرير والتنوير: لابن عاشور: (28/ 233)، التفسير المنير: للزحيلي (28/ 212).

(41) ينظر: جامع البيان: للطبري:(23/ 390. 394)، معالم التنزيل: للبغوي :(5/ 98)، تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: (8/ 125)، تفسير المراغي (28/ 106، 107)، التفسير المنير: للزحيلي : (28/ 215، 216).

(42) ينظر: مفاتيح الغيب: للرازي: (545/30)، البحر المحيط : لأبي حيان:(10/ 179).

(43) نظم الدرر: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ):(20/ 74).

(44) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: 850هـ). تح: الشيخ زكريا عميرات :(6/ 304)، فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ): (5/ 274).

(45) مفاتيح الغيب: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (ت: 606هـ):(30/ 545).

(46) ينظر: البرهان في علوم القرآن: در الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم (56/3 ـ 63).

(47) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ): (538/4)، البحر المحيط : لأبي حيان:(10/ 179)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان: للنيسابوري: (6/ 304)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ) تح: علي عبد الباري عطية: (14/ 303)، التحرير والتنوير: لابن عاشور: (28/ 235).

(48) ينظر: صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني: (3/ 366)، التفسير المنير: للزحيلي (28/ 214).

(49) ينظر: إرشاد العقل السليم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ): (8/ 251)، روح المعاني: للألوسي: (14/ 304).

(50) التحرير والتنوير: (28/ 235).

(51) ينظر: جامع البيان: للطبري: (23/ 394. 396)، تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر بن كثير(ت: 774هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة: (8/ 125، 126)، تفسير المراغي (28/ 108، 109)، التفسير المنير: للزحيلي: (28/ 216، 217).

(52) ينظر: إرشاد العقل السليم: لأبي السعود: (8/ 252)، روح المعاني: للألوسي: (14/ 305).

(53) ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور: (238/28).

(54) ينظر: الصحاح: للجوهري: (1252/3)، مقاييس اللغة: لابن فارس: (438/3) مادة (طبع).

(55) ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور: (238/28، 239).

(56) الكشاف : (4/ 540).

(57) مفاتيح الغيب : (30/ 548).

[58] القصر: هو تخصيص شيء بشيء بإحدى طرق القصر وهي: النفي والاستثناء، و إنما، والعطف بلا، أو بـ بل، أو بـ لكن، وتقديم ما حقه التأخير. ينظر: المنهاج الواضح للبلاغة: حامد عونى، (69/2، 78).

[59] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت : 1393هـ) (8/ 192).

[60] ينظر: مفاتيح الغيب: للرازي:(30/ 547)، إرشاد العقل السليم: لأبي السعود:(8/ 252)، روح المعاني: للألوسي: (14/ 306، 307).

[61] التحرير والتنوير: لابن عاشور: (242/28).

[62] ينظر: مفاتيح الغيب: للرازي:(30/ 547)، إرشاد العقل السليم: لأبي السعود:(8/ 252)، التحرير والتنوير: لابن عاشور: (28/ 242).

[63] ينظر: جامع البيان: للطبري: (23/ 397، 400)، تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: (8/ 126)، تفسير المراغي:(28/ 112، 113)، التفسير المنير: للزحيلي: (28/ 224، 225).

[64] ينظر: نظم الدرر: للبقاعي:(20/ 84)، البحر المحيط: لأبي حيان:(10/ 182)، روح المعاني: للألوسي: (14/ 307).

[65] نظم الدرر: (20/ 84).

[66] ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور: (28/ 245).

[67] محاسن التأويل: للقاسمي: (236/9).

[68] ينظر: التفسير القرآني للقرآن: ليونس الخطيب: (14/ 962).

[69] ينظر: إرشاد العقل السليم: لأبي السعود: (8/ 253)، روح المعاني: للألوسي: (14/ 308).

[70] مفاتيح الغيب : (30/ 548).

[71] ينظر: جامع البيان: للطبري:(23/ 401، 402)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ) تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي: (5/ 215)، تفسير المراغي: (28/ 113، 114)، التفسير المنير: للزحيلي: (28/ 225، 226).

[72] ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور: (28/ 246).

[73] قصر القلب هو: قصر قصد به الرد على من يعتقد عكس الحكم الموجود في صيغة القصر. هامش الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت: 739هـ)، تح: محمد عبد المنعم خفاجي: (3/ 16).

[74] التحرير والتنوير: ابن عاشور (28/ 248).

[75] ينظر: فتح القدير: للشوكاني: (5/ 277).

[76] ينظر: نظم الدرر: للبقاعي:(20/ 90)، التحرير والتنوير: لابن عاشور: (28/ 250).

[77]إعجاز القرآن البياني ودلائله مصدره الرباني: د. صلاح عبدالفتاح الخالدي(ت: 2022م): (ص:320).

[78] مفاتيح الغيب: (30/ 549).

[79] بصائر ذوي التمييز: (1/ 465).

[80] روح المعاني: (14/ 311).

[81] ينظر: المصدر السابق.

[82] ينظر: جامع البيان: للطبري:(23/ 407 ـ 412)، تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: (8/ 133)، تفسير المراغي (28/ 115ـ 117)، التفسير المنير: للزحيلي (28/ 229، 230).

[83] التحرير والتنوير: لابن عاشور: (28/ 251).

[84] رواه البخاري في صحيحه: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، أبواب العمل في الصلاة، باب لا يرد السلام في الصلاة، رقم الحديث: (1216)، (65/2)، ومسلم في صحيحه: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب المساجد

ومواضع الصلاة، بَابُ تَحْرِيمِ الْكَلَامِ فِي الصَّلَاةِ، وَنَسْخِ مَا كَانَ مِنْ إِبَاحَتِهِ، رقم الحديث:(538)، (382/1).

(85) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي: (ص: 179).

(86) ينظر: أنوار التنزيل: للبيضاوي: (5/ 215)، روح المعاني: للألوسي: (14/ 311، 312).

(87) ينظر: لمسات بيانية: لفاضل السامرائي:(ص: 180).

(88) ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور: (251/28).

(89) ينظر: المصدر السابق:(250/28).

(90) ينظر: لمسات بيانية: لفاضل السامرائي: (ص: 181، 182).

(91) ينظر: المرجع السابق: (ص: 181).

(92) كما روي ذلك عن الحسن فقد فسر (الذكر) هنا: بجميع الفرائض، وقال الضحاك وعطاء: الذكر هنا الصلاة المكتوبة، وقال الكلبي: الجهاد مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وقيل: القرآن. ينظر: الكشاف: للزمخشري:(544/4)، الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: (129/18)، روح المعاني: للألوسي: (311/14) واختار قول الحسن بقوله: العموم أولى.

(93) ينظر: لمسات بيانية: فاضل السامرائي: (ص: 184).

(94) ينظر: المرجع: السابق: (ص: 183).

(95) ينظر: المرجع السابق.

(96) التحرير والتنوير:(28/ 252).

(97) ينظر: الكشاف: للزمخشري: (4/ 544)، أنوار التنزيل: للبيضاوي: (5/ 215)، السراج المنير: للخطيب الشربيني: (4/ 297).

(98) ينظر: الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت: 316هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي: (409/1).

(99) ينظر: المصدر السابق.

(100) ينظر: لمسات بيانية: فاضل السامرائي: (ص: 185، 186).

(101)إرشاد العقل السليم : لأبي السعود: (8/ 254).

(102) لمسات بيانية: فاضل السامرائي: (ص:186).

(103) المرجع السابق:(ص: 186، 187). بتصرف يسير.

(104) ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تح:عبد الحميد هنداوي: (2/ 574 ـ 577).

(105) ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور: (28/ 253)، لمسات بيانية: فاضل السامرائي: (ص: 187).

(106) ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور: (28/ 253).

(107) ينظر: لمسات بيانية: فاضل السامرائي: (ص: 188، 189).

(108) التحرير والتنوير: (28/ 253).

(109) ينظر: المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت: 285هـ)، تح: محمد عبد الخالق عظيمة: (10/1).

(110) ينظر: لمسات بيانية: فاضل السامرائي: (ص: 188).

(111) ينظر: المرجع السابق: (ص: 191، 192).

(112) ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور: (28/ 255).

(113) ينظر: المصدر السابق: (256/28).

المصادر والمراجع:

1. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، (ب: تح)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د.ط).

2. الأصول في النحو: محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت: 316هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، (ب، ط، ت).
3. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت: 1393هـ)، (ب: تح)، دار الفكر بيروت – لبنان، (ب: ط)، 1415 هـ – 1995 مـ.
4. إعجاز القرآن البياني ودلائله مصدره الرباني: د. عبدالفتاح صلاح الخالدي: (ص:320). دار عمار، عمان، الأردن، ط: 1، 1421هـ - 200م.
5. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت
6. الإيضاح في علوم البلاغة: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت: 739هـ)، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط: 3،(د. ت).
7. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر– بيروت، (ب: ط)،1420 هـ.
8. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: 794هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط: 1، 1376 هـ – 1957 م.
9. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى (ت: 817هـ)، تح: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، (د.ط)، 1937م،1992م، 1996م .
10. البيان في عد آي القرآن: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: 444هـ)، تح: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، ط:1، 1414هـ- 1994م.
11. البيان والتبيين: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، الشهير بالجاحظ (ت: 255هـ)،، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (ب: ط)، 1423 هـ.
12. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : 1393هـ)، (د. تح)، الدار التونسية للنشر – تونس، (د. ط)، 1984 هـ.
13. التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ): (ص:192).

14. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط:2، 1420هـ - 1999 م.

15. التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد 1390هـ)، (ب: تح)، دار الفكر العربي – القاهرة، (ب: ط، ت).

16. تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط:1، 1365 هـ - 1946 م.

17. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط: 2، 1418 هـ.

18. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي(ت: 370هـ)، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 2001م.

19. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ): تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط:1، 1420 هـ - 2000 م.

20. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ)، تح:أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط:2،1384هـ - 1964 م.

21. دروس للشيخ الدكتور. سلمان العودة، موقع الموسوعة الشاملة https://www.islamport.com

22. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: 1270هـ)، تح: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1415 هـ.

23. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)، تح:عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط:1، 1422 هـ.

24. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت: 977هـ)، (ب: تح)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة، (د. ط)، 1285 هـ.

25. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ): أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م.

26.صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط: 1، 1422هـ.

27. صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (د. طز ت).

28.صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني – القاهرة، ط:1، 1417 هـ – 1997 م.

29.الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: 395هـ)، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية – بيروت، (ب: ط)،1419 هـ.
ط: 1 – 1418 هـ.

30.العين: الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي(ت: 170هـ): تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (ب: ط).

31. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: 850هـ)، تح: الشيخ زكريا عميرات، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: 850هـ)، دار الكتب العلميه – بيروت، ط: 1، 1416 هـ.

32.فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، (ب: تح)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط: 1، 1414 هـ.

33.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط:3، 1407 هـ.

34.الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: 427هـ) تح: الإمام أبي محمد بن عاشور، رج، تح: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط: 1، 1422، هـ – 2002 م.

35.الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: 1094هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

36.لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: 711هـ): (ب: تح)، دار صادر – بيروت، ط3، 1414 هـ.

37.لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط: 3، 1423 هـ – 2003 م.

38.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: 1، 1422 هـ.

39.معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: 510هـ)، تح، تخ: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، ط:4، 1417 هـ – 1997 م.

40.معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، (ت: 395هـ): تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط:1، 1412 هـ.

41.مفاتيح الغيب: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ)، (ب: تح)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط:3، 1420 هـ.

42.المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: 502هـ): (ص: 740).

43.مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير: د. مساعد بن سليمان بن الطيار:(ص: 257)، دار المحدث ـ الرياض، ط:1، 1425هـ.

44.المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، (ت: 285هـ)، تح: محمد عبد الخالق عظيمة: عالم الكتب. – بيروت، (ب: ط، ت).

45.مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (ت: 1367هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، (ب، د) ط:3.

46.المنهاج الواضح للبلاغة: حامد عوني، المكتبة الأزهرية للتراث، (ب: ط، ت).

47.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ)، (ب: تح)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة (ب: ط، ت).

48.النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: 606هـ)، تح: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ – 1979م.

49. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي: المكتبة التوفيقية – مصر، (ب: ط، ت).